

الصاعقة السادسة والثمانون: ما أجدر الأيام والليالي (*)

ما أجدر الأيام والليالي بأن تقول ماله ومالي
 لا أن يكون هكذا مقالي فتى بنيران الحروب صال
 منها شرابي وبها اغتسالي لا تحظر الفحشاء لي ببال
 لو جذب الزراد من أذيالي مخيراً لي صنعتي سربال
 ما سُمته زرد سوى سروال وكيف لا وإنما إدلالي
 بفارس المجروح والشمال أبي شجاع قاتل الأبطال^(١)
 ساقي كؤوس الموت والجريال لما أصار القفص أمس الخالي
 وقتل الكرد عن القتال حتى اتقت بالفر والإجفال
 فهالك وطائع وجال واقتنص الفرسان بالعوالي
 والعُتق المحدث الصقال سار لصيد الوحش في الجبال
 وفي رقاق الأرض والرمال على دماء الأنس والأوصال
 منفرد المهر عن الرعال من عظم الهمة لا الملل^(٢)
 وشدة الضن لا الاستبدال ما يتحركن سوى انسلال

(*) مناسبة القصيدة: قالها يمدح عضد الدولة، ويذكر خروجه للصيد بموضع يعرف بدشت الأرزن.

(١) المجروح والشمال: فرسان كانا لعضد الدولة.

(٢) الرعال: القطيع من الخيل نحو العشرين.

فَهُنَّ يُضْرَبْنَ عَلَى التَّصْهِالِ
يُمْسِكُ فَاهُ خَشِيَةَ السُّعَالِ
فَلَمْ يَثُلْ مَا طَارَ غَيْرَ آلِ
وَمَا احْتَمَى بِالمَاءِ والدُّحَالِ
إِنَّ النُّفُوسَ عَدَدُ الْآجَالِ
بَيْنَ الْمَرْجِ الْفِيحِ والأَغْيَالِ
دَانِي الْخَنَانِيصِ مِنَ الْأَشْبَالِ
مَجْتَمِعِ الْأَضْدَادِ والأَشْكَالِ
خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الْكَمَالِ
فَقِيدَتِ الْأَيْلُ فِي الْحَبَالِ
تَسِيرُ سَيْرَ النِّعَمِ الْأَرْسَالِ
وَلِدْنٌ تَحْتَ أَثْقَلِ الْأَحْمَالِ
لَا تَشْرِكُ الْأَجْسَامَ فِي الْهَزَالِ
أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَعَ الْأَمْثَالِ
كُلُّ عَلِيلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ
مَنْ مَطَّلَعَ الشَّمْسَ إِلَى الزَّوَالِ
وَمَا عَدَا فَاثَغَلَّ فِي الْأَدْغَالِ^(١)
مِنْ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلَالِ^(٢)
سَقِيًّا لَدَشْتِ الْأَرْزَنِ الطُّوَالِ^(٣)
مُجَاوِرِ الْخَنْزِيرِ لِلرَّئِبَالِ
مُشْتَرِفِ الدَّبِّ عَلَى الْغَزَالِ^(٤)
كَأَنَّ فَنَّاخُسَرَ ذَا الْإِفْضَالِ
فَجَاءَهَا بِالْفِيلِ وَالْفَيَالِ
طَوَّعَ وَهُوقَ الْخَيْلِ وَالرَّجَالِ^(٥)
مُعْتَمَّةً بَيْبَسِ الْأَجْدَالِ
قَدْ مَنَعَتْهُنَّ مِنَ التَّفَالِي
إِذَا تَلَفَّتْنَ إِلَى الْأَظْلَالِ
كَأَنَّمَا خُلِقْنَ لِلْإِذْلَالِ

(١) لم يثُل: لم ينج. انفل: دخل.

(٢) الدحال: الشقوق في الأودية.

(٣) دشت الأرزن: اسم موضع بشيراز.

(٤) الخنانيص: جمع خنوص: ولد الخنزير. مشترف: مشرف.

(٥) الوهوق: جمع وهوق: الحبل الذي تؤخذ فيه الدابة وغيرها.

زِيَادَةٌ فِي سُبَّةِ الْجُهَّالِ
 لِسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْخَبَالِ
 مُرْتَدِيَاتٍ بِقَيْسِي الضَّالِ
 يَكْدَنَ يَنْفُذْنَ مِنَ الْآطَالِ
 يَصْلُحْنَ لِلِإِضْحَاكِ لَا الْإِجَالِ
 لَمْ تُغْذَ بِالْمِسْكِ وَلَا الْغَوَالِي
 وَمِنْ ذِكِّي الطَّيِّبِ بِالدَّمَالِ
 لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ الْمَالِ
 شَبِيهَةَ الْإِدْبَارِ بِالْإِقْبَالِ
 فَاخْتَلَفَتْ فِي وَابِلِي نِبَالِ
 قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَتَلُ الرِّجَالِ
 فَهُنَّ يَهُوِينَ مِنَ الْقِلَالِ
 يُرْقَلْنَ فِي الْجَوِّ عَلَى الْمَحَالِ
 يَنْمَنَ فِيهَا نِيْمَةَ الْمَكْسَالِ
 وَالْعُضْوُ لَيْسَ نَافِعًا فِي حَالِ
 وَأَوْفَتِ الْفُؤَادُ مِنَ الْأَوْعَالِ^(١)
 نَوَاحِسَ الْأَطْرَافِ لِلْأَكْفَالِ^(٢)
 لَهَا لِحَى سَوْدَ بِلَاسِبَالِ
 كُلُّ أَثِيثٍ نَبْتُهَا مِتْفَالِ
 تَرْضَى مِنَ الْأَدْهَانِ بِالْأَبْوَالِ
 لَوْ سُرَّحَتْ فِي عَارِضِي مُحْتَالِ^(٣)
 بَيْنَ قُضَاةِ السَّوِّ وَالْأَطْفَالِ
 لَا تُؤَثِّرُ الْوَجْهَ عَلَى الْقَذَالِ
 مِنْ أَسْفَلِ الطُّودِ وَمِنْ مُعَالِ
 فِي كُلِّ كَبِدٍ كَبِدِي نِصَالِ
 مَقْلُوبَةَ الْأُظْلَافِ وَالْإِرْقَالِ^(٤)
 فِي طُرُقٍ سَرِيعَةٍ الْإِيصَالِ
 عَلَى الْقَفِيِّ أَعْجَلَ الْعِجَالِ

(١) الفدر: جمع فدر: المسنن من الأوعال.

(٢) الضال: نوع من الشجر.

(٣) الدمال: الزيل.

(٤) الإرقال: ضرب من العدو.

لَا يَتَشَكَّيْنَ مِنَ الْكِلَالِ وَلَا يُحَاذِرْنَ مِنَ الضَّلَالِ
 فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ تَشْوِيْقُ إِكْثَارِ إِلَى إِقْلَالِ
 فَوَحْشٌ نَجَدٍ مِنْهُ فِي بَلْبَالِ يَخْفَنَ فِي سَلْمَى وَفِي قِيَالِ^(١)
 نَوَافِرَ الضُّبَابِ وَالْأُورَالِ، وَالْخَاضِبَاتِ الرُّبْدِ وَالرِّئَالِ^(٢)
 وَالطَّبِي وَالْخَنْسَاءِ وَالذِّيَالِ يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِهِ الْأَزْوَالِ^(٣)
 مَا يَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السَّوَالِ فَحَوْلُهَا وَالْعُودُ وَالْمَتَالِي
 تَوَدَّ لَوْ يَتَحِفُّهَا بِوَالِ يَرْكَبُهَا بِالْخُطْمِ وَالرَّحَالِ
 يَوْمِنَهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ وَيَخْمُسُ الْعُشْبَ وَلَا تُبَالِي
 وَمَاءَ كُلِّ مُسْبَلٍ هَطَالِ يَا أَقْدَرَ السُّفَّارِ وَالْقُقَالِ
 لَوْ شِئْتَ صِدْتَ الْأَسَدَ بِالشَّعَالِ أَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ الْعِدَى بِالْآلِ
 وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الْإِلَالِ لَأَلْنَا قَتَلْتَ بِاللَّالِي^(٤)
 لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرْدُ السَّعَالِي فِي الظَّلَمِ الْغَائِبَةِ الْهَلَالِ^(٥)
 عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ الْأَبَالِ فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْآمَالِ^(٦)
 فَلَمْ تَدَعْ مِنْهَا سِوَى الْحَالِ فِي لَا مَكَانٍ عِنْدَ لَا مَنَالِ

(١) سلمى وقيال: اسماء جبلين.

(٢) الأورال: جمع ورل: حيوان صغير كالضب. الخاضبات: ذكور النعام.

(٣) الذيال: الثور الوحشي. الأزوال: الطريفة المعجبة.

(٤) الإلال: الحرب.

(٥) السعالي: جمع سعلالة: الغول. الظلم: ثلاث ليالٍ من أواخر الشهر.

(٦) الأبَال: التي تستغني عن الماء بالربط.

النَّسَبُ الْحَلِيُّ وَأَنْتَ الْحَالِي
 حَلِيًّا تَحَلَّى مِنْكَ بِالْجَمَالِ^(١)
 أَحْسَنُ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي الْمِعْطَالِ
 مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالْأُخْوَالِ

يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَالْمَعَالِي
 بِالْأَبِّ لَا بِالشَّنْفِ وَالْخُلْخَالِ
 وَرُبَّ قُبْحٍ وَحِلْيٍ ثِقَالِ
 فَخَرُ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ

